

التواصل بين الحزب والحاكمية قائم عبر قنوات... والحل في لجنة خبراء من الطرفين... ولا خطر على الاقتصاد

## سلامة للمصارف: مهمتكم ليست في ملاحقة المقربين من حزب الله وإفقال حساباتهم... بل تطبيق الآلية فقط

محمد حمية

أكثر من سبب يقف خلف الأزمة بين حزب الله من جهة والمصرف المركزي والمصارف من جهة ثانية، على خلفية قانون العقوبات الأميركي على الحزب. وإذا أمكن اعتبار اجتهاد بعض المصارف في تنفيذ الإجراءات بشكل تعسفي كان خطأ له ما يبرره بحسب المدافعين عن هذه المصارف، فما الذي يبرز استمرار اجتهادها بعد صدور تعاميم المصرف المركزي وآلية التطبيق؟

تتصارب المعلومات والوقائع حول المناخ الذي كان سائداً بين حزب الله والحاكمية والمصارف قبل أيام قليلة على التفجير الذي استهدف المركز الرئيس لمصرف لبنان والمهجر، لكن ما بدأ واضحاً أن المناخ كان تصعباً وليس في اتجاه التهديد، لا سيما أن اجتماعات وفد حزب الله والحاكم والمصارف كانت متوقفة قبل أسبوع من التفجير، بينما جاء تصريح الحاكم رياض سلامة لقناة CNBC، ليشتد غضب الحزب، ليرد على الحاكم ببيان قاس صدر عن «كتلة الوفاء للمقاومة» النيابية. وما أثار استياء حزب الله أكثر، أن تصريح الحاكم أتى بعد أيام على زيارة مساعد وزير الخزانة الأميركي لشؤون تمويل الإرهاب دانيال غلايزر إلى لبنان. فهل جاء التفجير فعلاً ليعرقل التقدم الإيجابي الذي تم التوصل إليه بين الطرفين؟ أم للدخول على خط الاشتباك وتاجيج الخلاف؟ وهل استطاعت الاجتماعات التي تلت التفجير، لا سيما بين الحاكم ولجنة المصارف وبعده اجتماع السراي باحتواء تناهات التفجير؟ وهل عاد التواصل بين الحزب مع الحاكم والمصارف؟ وهل نحن أمام مسلسل استهداف المصارف لضرب القطاع المصرفي وبالتالي استقرار الليرة؟ وهل هناك خطر على الاستقرار الاقتصادي في ظل خطر الإرهاب الذي يتهدد لبنان؟

### الحوار قائم إنما عبر «قنوات»

تقول مصادر مطلعة على ملف العقوبات الأميركية على حزب الله، «البناء»، إن التفجير جاء في وقت قطع فيه الحوار بين الحزب والحاكم والمصارف مرحلة إيجابية في محاولة لعلقة الحلول والتشويش على التقدم الذي حصل.

وشدّدت المصادر على أن أهم خطوة حصلت بعد التفجير، إعلان لجنة المصارف بعد اجتماعها الالتزام التام بتعاميم المصرف المركزي. وتؤكد المصادر أن الحوار قائم بين وفد الحزب والحاكمية بعد التفجير عبر أكثر من قناة، وأن الأمور تتجه إلى حلول، لا إلى مزيد من التنازع.

### «Société Générale»

#### رفض الالتزام

وعلمت «البناء» أن مصرف «Société Générale» طالب خلال اجتماع اللجنة بخروج بيان يضمن اتهام حزب الله بالتفجير، ويعدم التزام المصارف بتعاميم المصرف المركزي. لكن رئيس مجلس إدارة «مجموعة لبنان والمهجر» نعمان الأزهرى، قدم مداخلته متذمراً بأن «بنك لبنان والمهجر» لكل اللبنانيين، ويرفض اتهام أي جهة، وأن اللجنة تحت سقف المصرف المركزي.

وعلمت «البناء» أيضاً أن نيرة حاكم المصرف المركزي رياض سلامة علت خلال حديثه مع مدير عام مصرف «Société Générale» أنطوان صحنواوي خلال اجتماع لجنة المصارف والحاكم الذي قال لصحنواوي الذي رفض الالتزام بتعاميم المصرف المركزي: «ستلتزم غصبا عنك». كما أكد سلامة أمام لجنة المصارف أن «جوهر القانون الأميركي البحث عن مصدر تمويل حزب الله لا عن أعضاء الحزب. لذلك مهمتكم كمصارف لا تكمن في البحث عن الأشخاص المقربين من الحزب وإفقال حساباتهم، بل عليكم تطبيق التعاميم والآلية التي اتفقنا عليها. وأي حسابات مصرها مشبوه فيتم المصارف العليا هي التي تحسم أمرها». وأبلغت مدراء المصارف الحاكم بأنهم ملتزمون.

### لا خطر على القطاع المصرفي

ويطمئن الخبير الاقتصادي الدكتور لويس حبيقة في حديثه إلى «البناء» أن لا خطر على القطاع المصرفي في لبنان ولا على استقرار الليرة. ويضيف: التفجير الذي استهدف مصرف لبنان والمهجر، هدفه واضح، ولم يؤدّ غرضه، بل جاءت نتيجته معاكسة إذ اتحد المجتمع اللبناني وأركان الدولة حول القطاع المصرفي لأنه أولوية لدى جميع الأطراف بمن فيهم حزب الله. ويشدّد حبيقة على أن لا مجال أمام المصارف إلا لتطبيق الإجراءات الناتجة عن قانون العقوبات الأميركية على حزب الله، لكن هناك لامبالاة من المصرف المركزي، وتقصيراً في عدم استباق التطورات، لا سيما أن اللائحة الأميركية التي تتضمن الأسماء والشركات التي ستطاولها العقوبات صدرت منذ وقت طويل وتضمنت بعض الأسماء التي لا علاقة لها بحزب الله، لكن إدراجها حصل بناء على أخبار ومعلومات وتقارير مغلوبة وفي إطار الاستهداف التجاري أو السياسي لبعض الأشخاص أو الشركات.

ويتابع: كان على مصرف لبنان مبداءً، أن يرسل وزارة الخارجية الأميركية بأن هذه الأخبار والتقارير مغلوبة، وأن هناك مصارف تamerكت أكثر من الأميركيين، ما أدى إلى سوء تطبيق القانون وعدم معالجة مسبقة للأزمة ظهرت خلال إفقال حسابات بعض نواب حزب الله.

### اجتماع السراي جاء متأخراً

ويشير الخبير الاقتصادي إلى أن مصرف لبنان كان يجب أن ينشئ لجنة التحقيق المصرفية الخاصة منذ وقت طويل قبل انفجار الأزمة. ووصف حبيقة بيان لجنة المصارف بالجيد. ويعتبر أن اجتماع السراي الحكومي الذي جمع رئيس الحكومة تمام سلام ووزير المالية علي حسن خليل وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة ورئيس لجنة المصارف جوزف طربيه جاء متأخراً.

ويتابع: كان على رئيس المجلس النيابي نبيه بري والرئيس سلام منذ شهرين الطلب من حزب الله إرسال وفد خبراء تقنيين وفقد تقني من المصارف ومصرف لبنان وجمعهم على طاولة للحوار للوصول إلى حل يحول دون تنفيذ الإجراءات التعسفية من قبل المصارف. فالحل يجب أن يكون تقنياً وعلمياً لاسياسياً.



حبيقة



جابر

### الليرة مستقرّة

ويطمئن حبيقة إلى أن لا خطر على استقرار الليرة، لوجود احتياطات نقدية تقدر بـ50 مليون دولار وبقيمة 10 مليارات دولار ذهب في المصرف المركزي، فضلاً عن أن أحداً من الأطراف الداخلية لا يريد ضرب استقرار الليرة.

ويتابع: الدول حريصة على استقرار الوضعين النقدي والاقتصادي في لبنان لأسباب عدة، وعلى أسهم الولايات المتحدة، فالقوى الدولية لا تريد أزمات جديدة في المنطقة في ظل اشتعال المنطقة بالازمات لا سيما في سورية. ولفت حبيقة إلى أن المشكلة في لبنان سياسية ولا علاقة لها بالمصارف، بل تتعلق بعدم انتظام الوضع السياسي الذي يبدأ بانتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل حكومة جديدة وإجراء انتخابات نيابية. وعندئذٍ ستتحرك الاسثمارات ويزدهر الاقتصاد.

### من يقف خلف التفجير؟

يرى الخبير العسكري والاستراتيجي العميد الدكتور هشام جابر أن مكان تفجير «لبنان والمهجر» وتوقيته وحجم العبوة المستخدمة

والقطاعين المصرفي والسياحي. وهذه الجهة قد تكون أجهزة استخبارات «إسرائيلية» أو عربية أو إقليمية. القوى الأمنية والأدلة الجنائية إن كانت الشرطة القضائية أو فرع المعلومات، لديها القدرة لكشف الجهة المنفذة. لكن إذا لم يتم الكشف عن الجهة خلال أيام فتكون الجهة أجهزة استخبارات خارجية لا مصلحة للدولة بأن تكشف عنها.

وأضاف: هناك احتمال ضئيل أن تكون مجموعة من البيئية الحاضنة لحزب الله الناقمة على المصارف قد نفذت التفجير، لكن إذا كانت هذه الفئة تتعاطف مع حزب الله فإنها أول من أصابته وأضررت به هو الحزب نفسه، ما يعني كمن يطلق النار على نفسه... وهذا غباء مطلق.

وعن تحذير بعض السفارات الأجنبية في لبنان ورعاياها من ارتياد المطاعم في الحمرا ووسط بيروت قبل حصول التفجير بساعات، يرى جابر أن هذه السفارات لديها علاقات مع الاستخبارات الدولية، وهذا يزيد من احتمال أن تكون أجهزة دولية تقف خلف تفجير «لبنان والمهجر»، أو كانت على علم مسبق به، وغضت النظر، مع عدم استبعاد احتمال وقوف جهة إقليمية خلف التفجير.

### أسباب تراجع التفجيرات الإرهابية

واستبعد جابر أن يتكرر استهداف المصارف لأن الرسالة وصلت، لكن لبنان لا يزال هدفاً للتفجيرات الإرهابية وإن توقفت العمليات الإرهابية لأسباب عدة أولها كفاءة الأجهزة الأمنية وخبرتها، هي التي استطاعت خلال السنوات الأخيرة كشف عشرات العمليات الإرهابية كانت قيد التحضير. وثانياً التنسيق بين الأجهزة لا سيما بين استخبارات الجيش وفرع المعلومات والأمن العام وأمن الدولة، لكن احتمال تنفيذ أعمال إرهابية يبقى قائماً ووارداً، لأن المجموعات الإرهابية في البقاع تحاول البحث عن خاصرة رخوة ولديها خلايا نائمة في المخيمات وغيرها، ربما تطلب منها تنفيذ عمل تفجيري لتخريب الأمن في لبنان. أما السبب الثالث لتراجع التفجيرات الإرهابية بحسب جابر، فهو تقلص البيئية الحاضنة للإرهاب حيث لم يعد لبنان بيئة حاضنة للتفجيرات الإرهابية. والانتخابات البلدية في عرسال أظهرت ذلك.

ويبدو جابر ووقوف جهة ما خلف الخلاف السياسي الحاد، فإن جميع الأطراف في الداخل متفقون على مكافحة الإرهاب وعدم تبرير أي

عمليات إرهابية. فالخطاب السياسي الذي كُنّا نسمعه عام 2013 الذي كان يبرز العمليات الإرهابية توقف، والخطاب الديني الذي كُنّا نسمعه في المساجد توقف لأن الذي يقف خلف هؤلاء اكتشف أنه لا يحقق أغراضه، لأن الناس لا يتقبلون هذا الخطاب المتطرف، فضلاً عن تقلص البيئية الحاضنة وتنسيق الأجهزة الأمنية اللبنانية مع الأجهزة الأمنية الدولية. ويضيف: لكن لا يعني للاستهداف، ونحن لم ننقل إلى مرحلة أمنية خطيرة جداً، إنما يجب الحذر. الأحداث في سورية تعكس على لبنان بشكل سلبي، «داعش» موجود في سورية وعلى مقربة من الحدود اللبنانية وتحديداً في مخيم اليرموك والقلمونين الشرقي والغربي. و«داعش» محاصر، وعندما يتعرض لغارات سينتقل إلى الحدود اللبنانية فيكون في مأمن من غارات الطيران الروسي والسوري.

### خطورة الخلايا النائمة

ويحذّر جابر من خلايا تنظيم «داعش» النائمة في لبنان، لا سيما في «عين الحلوة»، حيث يتمدد التنظيم بشكل ملموس على حساب الفضائل الفلسطينية. ويضيف: إذا أمسك «داعش» بـ«عين الحلوة» فالوضع سيكون خطير جداً وستكون أمام «نهر باردي» جديد لوجود 150 ألف مواطن في المخيم سيحتولون إلى رهائن. وحينئذٍ سيفرض التنظيم الشروط التي يريد على الدولة. أما الخطر الأكبر فهو تمدده إلى صيدا، ما سيخلق عشرات من أحماد الأسير، وبالتالي يقطع طريق الجنوب - بيروت الحيوية بالنسبة إلى المقاومة وبيئتها الشعبية، ما سيؤدي إلى فتنة واستدراج حزب الله إلى فتنة في الداخل، وهذا مطلب خليجي و«إسرائيلي»، في ظل التنسيق بين كيان الاحتلال والدول العربية لجهة كيفية إضعاف حزب الله والقضاء عليه. وما نقلته صحيفة «يديوت أحروروت» العبرية أن «إسرائيل» لن تستطيع شن حرب على لبنان لأن حزب الله في جهورزية تامة للرد على رغم تورطه في الحرب في سورية، لكن استدراجه إلى فتنة داخلية سيضعه مكشوف الظهر، ويسهل على «إسرائيل» القيام بضربه في الجنوب، وهذه مهمة الدول العربية تمهيداً لضربة «إسرائيلية» عسكرية.



يتقبلون التعازي



جانب من الحضور



وشدّد



نادر

مناضلين وشهداء في جبهة المقاومة الوطنية، وفي مواقع النضال القومي. وتطرّق نادر إلى الأوضاع السائدة في لبنان والمنطقة، فاعتبر أن لبنان سيبقى في حال المراوحة السياسية لفترة طويلة، ولا حلول الآن للمشاكل المعقدة، لكن المطلوب هو التماسك الاجتماعي والسياسي على الحدود وفي الداخل، لمنع أي فتنة أو أعمال إرهابية من الوصول إلى أهدافها.

وعن سورية قال: إن الجيش السوري وقوات المقاومة ونسور الزويدة يتقدمون في مختلف الجبهات، ويحققون انتصارات على القوى الإرهابية والظلامية المدعومة من العدو ومن بعض العرب. وهنا سأل: كيف يعزّف العرب أنفسهم بأنهم خير أمة أخرجت إلى الناس، وهم ما انفكوا يتقاتلون في ما بينهم، وتذهب قواهم وفرواقتهم هدراً على حروب عبثية ضدّ أنفسهم، بينما دولة العدو الصهيوني تقبع هائلة مطمئنة ولا تطلق عليها رصاصة أو قذيفة؟ ورأى نادر أن العملية البطولية التي نفذتها المقاومة في «تل أبيب» مؤخراً، قضت مضجع الحكومة الصهيونية وأزعجت بعض أصدقائها العرب والحريصين على أمنها.

وأكد نادر أن التلاحم المصري بين الجيش السوري والمقاومة اللبنانية والحزب السوري القومي الاجتماعي قد ترسّخ في الميدان ولن تنفك أغراء. وتوقع أن يحصل تغيير تاريخي كبير في وضعية العالم بعد انتهاء الحرب في سورية والعراق وبلاطه، وسينشئ عالم جديد لا يشبه العالم أحادي القطبية الذي تحكمت فيه الإدارة الأميركية الصهيونية. وختم نادر كلمته بتوجيه التعزية باسم رئيس الحزب النائب أسعد حردان والقيادة المركزية إلى عائلة المفيد ورفقائه وإلى أهالي بلدته سحمر.

أقامت منقذية البقاع الغربي في الحزب السوري القومي الاجتماعي وأهالي بلدة سحمر احتفالاً تأبينياً لمناسبة مرور أسبوع على رحيل الرفيق المناضل علي الخشن (أبو منير)، وذلك بحضور المنفذ العام الدكتور نضال منعم وأعضاء هيئة المنقذية، مدير الدائرة الإذاعية في الحزب كمال نادر، وجمع من المسؤولين المحليين.

كما حضر الاحتفال ممثلون عن حركة أمل وحزب الله، فاعليات بلدية واختيارية وتربوية، وحشد من المواطنين والقوميين. وألقى عضو المجلس القومي جرجي الغريب كلمة أصدقاء المفيد فعّد فضائله وسيرته الملتزمة بالنهضة القومية وبإخلاصه. وتحدث عن إخلاصه لوطنه ولرفيقته ولرفقائه، وتمسكه بتطبيق قسمة فانشا عائلة قومية اجتماعية منها مقاتلون وجرحى، وقد وصل بعضهم إلى عتبة الشهادة، وما زالوا على إيمانهم والتزامهم بالحزب، وهم بدورهم أنشأوا عائلات قومية بيناتها وشبابها.

من ناحيته، ألقى زهير الخشن كلمة العائلة شاكرًا للحاضرين مواساتهم، وعاهد والده على الاستمرار في خط الصراع القومي من أجل نصرة الأمة وإقامة المجتمع القومي الاجتماعي الذي شاءه سعاد.

كلمة مركز الحزب ألقاها مدير الدائرة الإذاعية كمال نادر الذي رأى أن أبا منير هو منارة فضيلة أمام الأجيال في سحمر وفي البقاع وسائر أنحاء الوطن، وهو معارفه بإخلاصه العالية والتزامه البطولي بالقيادة وبالانضمام، على رغم الظروف الصعبة والجائرة التي مرت عليه وعلى الحزب. وأضاف أن والده مسعود الخشن كان أول مدير لمديرية سحمر سنة 1943 كما أن أبا منير تحلّ مسؤولاً هذه المديرية في فترة الحرب وخرّج منها